النفي البريطاني الأول لطالب النقيب
عام 1915

ا0د0 ياسين طه ياسين

النفي البريطاني الأول لطالب النقيب عام 1915

ا0د0 ياسين طه ياسين
كلية الآداب ـ جامعة البصرة

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة الأسباب التي دفعت بريطانيا إلى نفي طالب النقيب خلال الحرب العالمية الأولى في عام 1915، من خلال الربط بين الصراع الدولي الذي دخلته بريطانيا مع دول المحور ألمانيا والدولة العثمانية حول الخليج العربي والعراق قبيل الحرب ، حول الأمور الاقتصادية ومشروع سكة حديد بغداد ــ برلين ، ومسالة النفوذ من جهة ، وبين المواقف السياسية المتقلبة والازدواجية التي اتخذها طالب النقيب اتجاه العثمانيين والبريطانيين في آن واحد ، وفرض موقعه عليهما بسبب ظروفهما الحرجة عشية تلك الحرب وتقديم الامتيازات له في تأسيس دولة مستقلة ومنحه بعض الامتيازات الاقتصادية من جهة أخرى0 والذي دفع بريطانيا بعد احتلالها للبصرة عام 1915 إلى اعتقاله ثم نفيه ورفضها الوساطة من قبل آل سعود والشيخ خزعل حول معالجة الأزمة فيما بينها وبينه 0

First British Exile of Talib AL – Naqeeb in 1915

Prof . Dr. Yaseen T. Yaseen
College of Arts /University of Basrah

ABSTRACT

The study aims at investigation the reasons that led Great Britain to exile Talib AL – Naqeeb during the first world war in 1915 0 This is bone by relating the international struggle before the war between Great Britain on one side and Germany and the Ottoman Empire on the other side over Iraq and the Arabian Gulf , the economic affaires and influence , and the project of Bagdad – Berlin Railway . AL – Naqeeb position towards the British and the Ottoman was changing and duplicated . He succeeded to impose his will on both of them because of their critical circumstances at the eve of the war . Thus , they presented some economic and other previliges to him to establish an independent state . After occupying Basrah in 1915 , Britain arrested him and them exiled him after refusing meditation of AL – Saud and Sheikh khazaal to find a solution for the crisis with him .

أولا ــ الصراع البريطاني العثماني على العراق قبل الحرب العالمية الأولى

خلفت السيطرة الاستعمارية في التاريخ الحديث والمعاصر على بلدان العالم الثالث ، ومنها الوطن العربي صدام سياسي وعسكري بين الدول الاستعمارية وبلدان ذلك العالم من خلال حركات التحرر الوطني التي ظهرت في تلك البلدان 0 وبرزت هذه الحالة بشكلها الواضح في نهاية القرن التاسع عشر وبخاصة بعد التدهور الذي أصاب الدولة العثمانية في تلك الحقبة والتي أدت إلى صراع مستمر بين الدول الاستعمارية على ممتلكاتها وظهور حركات سياسية في البلدان التي كانت تخضع لسيطرتها ومناهضتها لسيطرتها والسيطرة الأوربية في آن واحد 0

كانت منطقة الخليج العربي واحدة من تلك المناطق التي تعرضت للغزو الاستعماري ومنذ وقت مبكر من بداية عصر النهضة الأوربية في التاريخ الحديث **(1)** ، وظهرت فيه ردود فعل ضد تلك السيطرة بظهور حركات مقاومة عربية مستمرة ، كان لها الدور الفاعل في مواجهة تلك السيطرة والحد من نفوذ بعض الدول الاستعمارية في تلك المنطقة من العالم العربي 0**(2)**

كانت بريطانيا من بين ابرز الدول الاستعمارية التي نشطت في ذلك الميدان والجزء من العالم العربي، فقد دفعتها مسألة حماية مستعمراتها في الشرق وبخاصة الهند إلى اهتمامها بطرق تجارتها من الهند إلى أوربا ، وكان ذلك سببا جعل اهتمامها بالخليج العربي لحماية طرق تجارتها المارة به وبأجزاء أخرى من العالم العربي أمرا مهما ، دخلت على أثره في ميدان المنافسة الدولية مع الدول الاستعمارية الأخرى على الخليج العربي**(3)** والعراق أيضا0 **(4)**

كانت المصالح البريطانية في البداية ذات طابع تجاري بالدرجة الأولى حتى نهاية القرن الثامن عشر ولم تهدف من خلالها سوى تحقيق مكاسب سياسية فيها بالقدر الذي يحقق لها تفوقها التجاري في المنطقة0 إلا أن تعرض مصر إلى الغزو الفرنسي في عام 1798 وتهديده لمصالح بريطانية في الهند ، جعلها تغير من نهجها اتجاه المنطقة ، والعمل على أحكام قبضتها وزيادة نشاطها السياسي على الخليج العربي والعراق وذلك لدرء الخطر الفرنسي وعرقلة وصوله إلى الهند **0 (5)**

بحلول القرن التاسع عشر ، وعلى اثر النمو الصناعي في بريطانيا من جهة ، والتطورات السياسية التي وقعت مابين روسيا والدولة العثمانية في عام 1833 في عقد معاهدة انكاراسكلسكي من جهة أخرى ، كان له أثرا في ازدياد الاهتمام البريطاني بالمنطقة اقتصاديا واستراتيجيا وربطها لمدينة البصرة في عام 1868 بمكاتب البريد وإنشائها لمحطة لخط التلغراف الهندي الأوربي في الفاو **0 (6)** وأدركت بعد افتتاح قناة السويس في عام 1869 ، بأهمية الطريق وأبعاده الإستراتيجية على طريق الهند 0 **(7)** وفي عام 1877على اثر الخطر الروسي على الدولة العثمانية وتعهد بريطانيا بحماية الأخيرة من ذلك الخطر في عام 1878 ، اتسعت المصالح البريطانية في المنطقة وازداد احتكارها لتجارة العراق الخارجية ونفوذها فيه أيضا 0**(8)**

في ثمانينيات القرن نفسه بلغت تلك المصالح حدودها الخطيرة 0 وشعرت الدولة العثمانية على تزايد ذلك النفوذ في الخليج العربي عموما والعراق خصوصا لدرجة أنها اتخذت إجراءات الحيطة والحذر بشكل واضح اتجاه تزايد ذلك النفوذ ، إذ وزع السلطان عبد الحميد الثاني (1876 – 1909) في عام 1884 تعميم سري من الصدر الأعظم على المناطق العثمانية نقد فيه السياسة الخارجية البريطانية **0 (9)** وقام الباب العالي ببناء استحكامات عسكرية في الفاو الموقع المهم في مسألتي الدفاع والمخابرات والسيطرة على مدخل شط العرب0**(10)** وقربت الدولة العثمانية النفوذ الألماني الذي كان قد بدأ في العقد الأخير من القرن التاسع عشر في مجالات مختلفة اقتصادية وسياسية وعسكرية رغم ماكانت تدعو إليه الجمعية الاستعمارية الألمانية في الدعاية الاستعمارية **0 (11)** إلا أن بريطانيا قد واجهت تلك الإجراءات ، بمواجهة الصراع الدولي أولا، ثم فرض وجودها السياسي والاقتصادي في الخليج العربي والعراق ثانيا ، واستغلت الظروف الحرجة التي مرت بها الدولة العثمانية في هذه الفترة ، ولظهور الحركة القومية العربية التي أخذت تطالب بحقوق العرب القومية في الاستقلال والحرية ومواجهة الاحتلال الأجنبي 0 **(12)**

ثانيا ـ صراع بريطانيا الدولي ووفاق طالب العثماني

بحلول العقد الأخير من القرن التاسع عشر ، واجه النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي والعراق مشكلتين مهمتين ، الأولى تعدد أطراف الصراع الدولي على تلك المنطقة ، والثانية ظهور طالب النقيب في البصرة على مسرح السياسة في الساحة العثمانية 0 فعلى الرغم من تفوق بريطانيا التجاري في المنطقة ، إلا أنها لم تكن حتى ذلك الحين قد دخلت بأي ارتباطات سياسية مع مشيخات شمال الخليج العربي 0 لهذا كان مهمة اجتيازها لتلك المشكلة مسألة قد لاقت اهتمام الساسة البريطانيين 0 ففي الوقت الذي كان فيه تغلغل النفوذ الألماني في الدولة العثمانية قد اخذ يتسع في العقد الأخير من القرن 19 **(13)** وعززته زيارتي وليم الثاني الإمبراطور الألماني للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني في عامي 1889 و1898 ، والتي حققت لألمانيا من خلالها امتيازات وفتحت أمامها آفاق اقتصادية كبيرة ،كما قدمت روسيا في عام 1898 مشاريعها للسلطان العثماني أيضا وتضمنت محاولتها للحصول على بعض الموانئ في الخليج العربي وربطها بشبكة مواصلات إلى البحر الأبيض المتوسط 0 **(14)** علاوة على النشاط الأمريكي الذي برز منذ عام 1891 في المنطقة أيضا 0 **(15)** إلا أن الصراع البريطاني مع العثمانيين كان أشده من بين تلك الإطراف منذ بداية عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، وزاد على اثر ذلك مواقف الشك والمعارضة للأخير اتجاه البريطانيين والتي وصلت حدتها في نهاية القرن 0 **(16)**

ولكن على الرغم من أن الصراع الدولي الذي واجهته بريطانيا في العقد الأخير من القرن 19 كان شديدا ، إلا إنها بقيت القوة الأوربية الأولى صاحبة النفوذ في المنطقة بتفوقها التجاري **0 (17)** من جهة ومحاولتها الحد من نفوذ تلك الأطراف من جهة أخرى 0 فقد واجهت النفوذ الروسي

الذي نبه عنه اللورد كرزن (**Karzen**) نائب الملك في الهند في عام 1892 :"ان بغداد تقع ضمن موانيء الخليج العربي ويجب ان تدخل ضمن السياسة البريطانية التي لاتنازع." **0 (18)** لذ دخلت بريطانيا مع الشيخ مبارك الصباح بمعاهدة حماية تم المصادقة عليها في 16 شباط 1899 والتي كانت تهدف الحد من تنفيذ روسيا لمشاريع السكك الحديدية 0 **(19)** كما التجأت بريطانيا دبلوماسيا إلى المهادنة مع العثمانيين بإقرار السلطان عبد الحميد الثاني في 4 أيلول 1899 إلى السفير البريطاني بان حكومته تقدر المصالح البريطانية في الخليج العربي و لاتمنح أي امتياز لغير بريطانيا مقابل تأكيد تمسك السلطان العثماني بالبصرة والكويت والبحرين والقطيف ، إلا أن هذا لم يغير من موقف بريطانيا فحينما أرسل العثمانيون سفينتهم الحربية زحاف إلى الكويت قابلها اللورد كرزن بإرسال سفينة حربية من جانبه أيضا 0 **(20)** مما جعل الدولة العثمانية تلجأ إلى حليفتها الجديدة ألمانيا ، إذ كررت الأولى في عام 1901 محاولتها الحد من نفوذ البريطاني في شمال الخليج العربي بواسطة تقديم البعثة الألمانية برئاسة الهر ستمريخ (**Sitmrek**) القنصل الألماني العام في الأستانة عرضها على شيخ الكويت ، بان تكون نهاية سكة حديد بغداد ـــ برلين في الكويت ، إلا أن ارتباط الأخير بمعاهدة حماية مع بريطانيا جعله يقابل ذلك العرض بالرفض ، وأبلغت بريطانيا الحكومة العثمانية في نيسان 1901 بوساطة سفيرها في الأستانة بأنها لاتوافق على تغيير الحالة في الخليج العربي ولاعلى منح أي امتياز في الكويت لدول أجنبية **0(21)**

استمرت الدولة العثمانية بمحاولاتها للحد من نفوذ بريطانيا في المنطقة 0 إذ أرسلت في 24 آب 1901 قوة عثمانية من البصرة إلى الكويت بهدف فرض سيطرتها على الكويت بالقوة ، إلا أن قيام السفينة الحربية البريطانية بيرسون من منع إنزال تلك القوة قد كان سببا في إخفاق المحاولة العثمانية في تلك المهمة وألا تحول تلك المحاولة بنتائج معكوسة عليها فعلى الرغم من احتجاج السفير العثماني في لندن على ذلك وعلى بطلان معاهدة 1899 البريطانية الكويتية بحجة أن تبعية مبارك الصباح للبصرة وعدم امتلاكه حق التوقيع على تلك المعاهدة ، استطاعت بريطانيا في النهاية من كسب القضية بتوصلها إلى اتفاق ثنائي مع العثمانيين في 9 أيلول 1901 خرجت بموجبه بريطانيا بقوة نفوذها في المنطقة وذلك بالحفاظ على الوضع الراهن في الكويت 0 **(22)**

من جانب آخر واجهت بريطانيا في الفترة نفسها ، تطورا ملحوظا في العلاقة السياسية مابين طالب النقيب والدولة العثمانية 0 إذ كان لموقع طالب النقيب الاجتماعي والاقتصادي المرموق وقابليته السياسية التي يتمتع بها ،أثرا قد مهد له الدخول في ميدان السياسة 0 **(23)** ونيل الحظوة والهيبة لدى الدولة العثمانية التي منحته الرتب الفخرية العديدة 0 **(24)** ولذلك لما وقعت الأزمة السياسية بين العثمانيين والبريطانيين في عام 1901 على الكويت ، كان سببا في قيام العثمانيين بتعيين طالب النقيب حاكما على الإحساء 0 **(25)** خاصة وان العثمانيين وجدوا في طموحه وسيلة من وسائل إعاقة الهيمنة البريطانية على المنطقة وتوسيع سلطة العثمانيين فيها وكان ذلك حينما اقترح

طالب النقيب على السلطان عبد الحميد الثاني في ضم بلاد الإحساء وقسم كبير من أواسط الجزيرة العربية إلى الدولة العثمانية 0 **(26)**

إلا أن قوة النفوذ البريطاني في المنطقة كان كما يبدو سببا قد حال تحقيق ذلك ، كما أن عدم اهتمام بريطانيا بطالب النقيب في ذلك الوقت ، يرجع إلى أن ثقله السياسي لم يكن من الخطورة على مصالحها في المنطقة بقدر ماكان انشغالها في صراعها مع فرنسا وروسيا اللتين قد عدتهما العدوين اللدودين لها في ذلك الوقت0

على الرغم من أن بريطانيا قد حققت نصرا دبلوماسيا دوليا ومحليا في المنطقة خلال العقد الأخير من ق019 إلا أن التطورات الاقتصادية والسياسية الجديدة التي حلت خلال العقد الأول من ق20 قد أقلقتها، إذ واجهت تزايد نشاط الشركة الألمانية روبرت فونكهاوس التي صار لها فروعا عديدة في البحرين في عام 1901 **(27)**، وبوشهر في عام 1904 والبصرة والمحمرة وبندر عباس في عام 1906 0 **(28)** وأصبحت تلك الشركة وكيلة للخط البحري المعروف بهمبورك أمريكا في الخليج العربي الذي أسسه الألمان في عام 1906 0 **(29)** كما طرحت ألمانيا مشروع سكة حديد الحجاز الذي اقترحه الفون كولتز (**Coltz**) في عام 1901 والذي تم انجازه بإشراف المهندسين الألمان في عام 1908 0 **(30)** قد جعل ألمانيا تتجه نحو الشرق وصولا إلى الخليج العربي 0 وفي عام 1903 طرحت ألمانيا مشروعا لسكة حديد بغداد ــ برلين مما اثأر ذلك النشاط اهتماما واسعا لدى الأوساط الرسمية البريطانية لما يمثله ذلك الخط من تهديد خطير ليس على مصالحها في الهند والخليج العربي فحسب ، بل في العراق أيضا 0 إذ اعتبرت أن القسم الجنوبي منه منطقة نفوذ خاصة بها ولا تسمح لأحد بمنافستها عليه ، ولهذا زاد قلق بريطانيا بوصول بعض المسؤولين الألمان إلى العراق ، فقد خشيت بريطانيا لما قد يقومون به من التأثير على مصالحها الإستراتيجية فيه 0 على اثر ذلك أخذت بريطانيا تولي اهتمامها بالتحرك الألماني نحو العراق بقيام وزارة الخارجية البريطانية ببعث استفساراتها بين الحين والآخر إلى قناصلها الموجودين في العراق وفي استانبول وفي برلين لتزويدها بما يعرفونه عن النشاطات الألمانية في العراق لمواجهة تطورات الموقف التي قد يثيرها الألمان ضد مصالحها في المنطقة 0**(31)** خاصة بعد أن أسست ألمانيا أول قنصلية لها في العراق في عام 1908التي كانت سببا في جعل المصالح الألمانية في الولايات الثلاث بغداد والبصرة والموصل في حالة استقرار 0**(32)** كما كان في احتضان السلطان عبد الحميد الثاني للنشاط الألماني في الدولة العثمانية والذي عده إسنادا تاما لسياسته وتثبيت لمركزه للقضاء على حركة التحرر الوطني لشعوب الإمبراطورية العثمانية 0**(33)** سببا قد مكن ألمانيا من إرساء سيطرتها في الإمبراطورية العثمانية أمام أنظار بريطانيا والقوى الأوربية الأخرى 0

من جانب آخر فان في مواجهة بريطانيا للخطر الروسي مره أخرى في إيران من جهة ، ولإثارة مشكلة الحدود العراقية الإيرانية من جهة أخرى ، جعلها تخشى من امتداد النفوذ الروسي

إلى العراق على الرغم من انه كان حول إيران0 لذلك فقد دخلت بريطانيا في اتفاق مع روسيا في عام 1907قسمت بموجبه إيران إلى منطقتي نفوذ فيما بينهما خاصة وان بريطانيا قد خشيت من فقدانها للنفط الإيراني الذي تم استخراجه من جنوبها في عام 01908**(34)** كما دخلت في عقد بروتوكولات متسلسلة لتصفية مشكلة الحدود العراقية الإيرانية **0(35)** إلا أن مشكلتها حول النفوذ مع الدولة العثمانية قد استمرت بل وتأزمت العلاقات بينهما إلى مرحلة انعدام الثقة والتشاحن وواجهت بريطانيا طعنا في مصالحها الاقتصادية والسياسية مما جعلها تلتجئ إلى الدبلوماسية والتهديد في آن واحد 0ففي الوقت الذي كان فيه موظفو حكومة الهند يتصلون بوالي البصرة مباشرة لمتابعة قضايا الخليج العربي وشركة لنج ، كان موظفو وزارة الخارجية البريطانية يتباحثون بهذه الأمور مع الباب العالي 0 **(36)** لهذا لم تؤثر أزماتها مع الدولة العثمانية على مصالحها على العراق ، بل بقيت بريطانيا المتفوقة في حجم العمليات التجارية مع العراق وسيطرت على تجارته الخارجية 0 **(37)**

ثالثا ــ بريطانيا والصراع الألماني وتوتر طالب العثماني

لقد كان للتطورات السياسية التي حدثت في الدولة العثمانية بتزعم جمعية الاتحاد والترقي انقلابا ضد السلطان عبد الحميد الثاني في عام 1908 ، أثرا كبيرا في قلب الأمور الدولية رأسا على عقب 0 إذ ازداد نفوذ كل من بريطانيا وفرنسا في الدولة العثمانية 0 ففي عام 1909 تم تعيين بعض العسكريين البريطانيين في البحرية العثمانية ، كما شغل بعض الفرنسيين مناصب عالية في الدولة العثمانية 0 في حين كان العكس بالنسبة لألمانيا ، إذ ضعف نفوذها ولاسيما في مشروع سكة حديد بغداد ، لهذا فقد دعي الألمان كل الرأسماليين البريطانيين والفرنسيين للمشاركة في ذلك المشروع ، بحجة كبر حجم تكلفته المقدرة ب 350 مليون فرانك ولعدم قدرة ألمانيا على دفعها 0 **(38)**

من جانب آخر فان في تأكيد جمعية الاتحاد والترقي على ضمان حقوق وحرية شعوب الدولة العثمانية والذي اوجد الوفاق العربي التركي ، **(39)** عاملا كان له الأثر في دفع التطورات السياسية في البصرة إلى الأمام 0 فقد فتح فرعا لجمعية الاتحاد والترقي فيها وانضم طالب النقيب في صفوف ذلك الفرع كما أجريت الانتخابات الأولى لمجلس المبعوثين في البصرة وفاز فيها طالب النقيب نائبا عنها أيضا 0 **(40)** إلا أن قيام الانقلاب المضاد الذي نفذه أنصار السلطان عبد الحميد الثاني في 13 نيسان 1909والذي نتج عنه انفراد الاتحاديين بالسلطة وأعاد الوضع السياسي الدولي إلى سابقه للنفوذ الألماني والبريطاني في الدولة العثمانية قبل الانقلاب الأول في عام 1908 ، وجاء بالاتجاه المعاكس في طبيعة العلاقات السياسية بين طالب النقيب والدولة العثمانية ذي الطابع التجاري لا الاستراتيجي ، ولبيع الحكومة الألمانية الطرادات الحربية للحكومة العثمانية في أوقات الأزمات ، أثرا في التحول العثماني نحو ألمانيا مجددا ، إلا انه كان على العكس بالنسبة لبريطانيا ، إذ أن محاولتها في زيادة سلطتها على العراق ، كانت في موقع رفض للعثمانيين وسببا مباشرا في ذلك التحول0 **(41)** في حين كان الوضع مختلفا في موقف العثمانيين تجاه طالب النقيب ، إذ أن في عدهم

إياه احد أنصار أبي الهدى الصيادي(42) الذي كان له علاقات وثيقة بالسلطان عبد الحميد الثاني ولطموحاته في الحصول على احد المناصب الوزارية في الحكومة العثمانية 0 (43) والذي ضمن له الصيادي عضوية في مجلس شورى الدولة (44) كان سببا في عدم ميل الاتحاديين إلى طالب النقيب والى عدم رغبتهم في فوزه في الانتخابات النيابية في البصرة ، (45) مما جعل سير العلاقات بين العثمانيين وطالب النقيب بحالة معكوسة لما كان عليه قبل انقلاب عام 1908 0

لذلك فقد فتحت تلك التطورات صفحة جديدة في العلاقات السياسية اتجاه العثمانيين وألمانيا من جهة ، واتجاه عِداء العثمانيين لطالب من جهة أخرى 0 إذ أن تعزز صداقة الاتحاديين مع ألمانيا كانت عبارة عن مرحلة جديدة للمنافسة الألمانية لبريطانيا في الخليج العربي والعراق في ميادين تجارة الاستيراد والتصدير والنقل البحري والنفوذ 0 (46) مما اشعر بريطانيا بخطورة ذلك على مصالحها 0 ودخلت الأخيرة على أثرها في مفاوضات مع ألمانيا حول مصالحها في العراق ودارت وقائعها في لندن بين السير ادوارد كراي (**Adward Cray**) وزير خارجية بريطانيا وبين الفون ماتريخ (**AL phone Matriarch**) سفير ألمانيا في لندن ، تمكنت بريطانيا خلال تلك المفاوضات الحصول على موافقة ألمانيا بجعل وصول سكة حديد بغداد برلين إلى البصرة وليس الكويت 0 (47) وبذلك فان في حد بريطانيا للنفوذ الألماني في المنطقة كان عاملا مهما في إضعاف دور العثمانيين في زعزعة النفوذ البريطاني في المنطقة نفسها أيضا 0 فحينما حاول العثمانيون في عام 1910 بمد سكة الحديد مابين بغداد والخليج العربي على حسابهم الخاص ، كانوا يهدفون من وراء ذلك إضعاف مركز النفوذ البريطاني في تلك المنطقة ، وذلك بجعل أنفسهم بموقف المفاوض القوي أمام بريطانيا 0 إلا أن عدم توفر الإمكانيات المادية للعثمانيين للقيام بذلك المشروع لوحدهم كان عاملا في أخفاق محاولاتهم 0 (48) وبذلك فان في عدم تمكن كل من ألمانيا والعثمانيين من إزاحة النفوذ البريطاني جعلها أمام الأمر الواقع بالتوصل إلى اتفاق مع البريطانيين في آذار 1911 يقضي بتنازل الألمان عن حقوقهم المطلقة في جنوب العراق لقاء تأكيد الحكومة العثمانية بان تضمن لهم المساهمة في أي شركة غير عثمانية قد تقوم بتنفيذ هذه الأعمال 0وعلى هذا الأساس استطاعت بريطانيا أن تتحكم بمسالة النفوذ الألماني في العراق وجعل مشروع سكة حديد بغداد برلين تحت مباحثات طويلة غير حاسمة **0 (49)**

لقد كان في توتر العلاقات السياسية بين طالب النقيب والعثمانيين ، فرصة استغلتها بريطانيا في تقوية نفوذها في الجزء الجنوبي من العراق ضد النفوذ الألماني والوجود العثماني 0 فعلى اثر إجراءات العثمانيين المستمرة ضد طالب النقيب في الانتخابات ومنذ عام 1908 وبخاصة أن ولاءه كان للسلطان المخلوع عبد الحميد الثاني (**50**) بمحاولة إزاحته من الفوز فيها نائبا عن البصرة ، **(48)** واندفاعهم للاستبداد وحلهم للجمعيات غير التركية 0 **(52)** كان عاملا قد زاد من حدة التوتر بين طالب والعثمانيين وتزعم طالب على أثرها بالتعاون مع الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت والشيخ

خزعل أمير المحمرة في آذار 1909 مؤتمرا سياسيا في قصره بالفيلية حضر فيه عدد من رجالات المنطقة وشيوخ العشائر وتدارسوا في المؤتمر إمكانات التعاون فيما بينهم وناهضوا إجراءات العثمانيين الجديدة 0 **(53)** كما انضم طالب النقيب إلى الجمعيات والنوادي القومية التي شكلت في الاستانه وأبرزها جمعية الكتلة البرلمانية والمنتدى الأدبي التي نشرت مفاهيم القومية العربية بين العرب في الاستانه 0 **(54)** لذلك كان لهذه التطورات أثرا في لجوء الدبلوماسية البريطانية إلى استغلال علاقاتها الاقتصادية بالبصرة بتكوين صلات مباشرة مع الشخصيات الإقطاعية والغنية والمتنفذة اجتماعيا خاصة مع طالب النقيب صاحب العلاقة المتينة مع الشيخ مبارك الصبـــاح والشيخ خزعل 0 **(55)**

فحينما شكل حزب الحر المعتدل في العاصمة العثمانية في عام 1909 لمواجهة محاولات الصهر القومي للأتراك شكل طالب النقيب في آب 1911 فرعا لذلك الحزب في البصرة ووسع نشاطه السياسي من خلال جريدة الدستور 0**(56)** ولم يكن للحزب الجديد مايشترك به مع الحزب الحر المعتدل في اسطنبول سوى الاسم فقد كان مستقلا كل الاستقلال في سياسته وكان اغلب أعضاءه هم من الأعضاء السابقين في الاتحاد والترقي **(57)** كما دعا بعض الشخصيات البارزة في المدن العراقية المهمة إلى تأسيس فروعا لحزبه ، **(58)** كان له الأثر الكبير في إضعاف فرع حزب الاتحاد والترقي في البصرة باستقالة اغلب أعضاءه وانضمامهم إلى حزب طالب النقيب الجديد 0 **(59)** مما عد العثمانيون ذلك النشاط تحديا لهم ، لذلك وجدت بريطانيا في تحركها على كسب طالب النقيب إلى جانبها فرصة مناسبة لتعزيز نفوذها بتصعيدها للمعارضة السياسية ضد العثمانيين في البصرة ، فقد اتصل المستر فرنسيس كـــرو(**Francis Crow**) القنصل البريطاني في البصرة بطالب النقيب وعرض عليه عن استعداد بريطانيا لحماية حزبه ضد أي إجراء ينفذه العثمانيون ضده وذلك بتقديم كل المساعدات الممكنة بدعوة إحدى قطع أسطولها العسكري لرسو في مياه شط العرب ، إلا أن الدافع القومي الذي كان يحمله طالب النقيب ، كانت سببا في إهمال القنصل البريطاني وإخفاق الأول في تحقيق هدفه إذ رفض طالب طلبه معتبرا أن حزبه يعمل لصالح العرب وحدهم لالمصلحة غيرهم 0 **(60)**

رابعا ــ المفاوضات البريطانية الدولية وتوجه طالب القومي

على اثر دخول الدولة العثمانية في الحرب مع ايطاليا عام 1911 ، انعكست نتائج ذلك على تطورات الصراع الدولي بين ألمانيا وبريطانيا من جهة ، وعلى نشاط طالب النقيب السياسي من جهة أخرى 0 فقد دخلت بريطانيا مرة أخرى في سلسلة من المفاوضات مع ألمانيا حول خط سكة حديد بغداد ــ برلين ، ولم ينتج عنها سوى اتفاقات مبدئية وبقيت القضية معلقة ولم تحصل ألمانيا خلالها على شيء مهم ، سوى إيصال الخط إلى سامراء في عام 1912 0 **(61)** إضافة إلى ذلك ضاعفت بريطانيا الزيادة السنوية لوارداتها إلى الهند والمستعمرات البريطانية عند البصرة في عام 1911

و1912 0**(62)** كما استأنفت البعثات الألمانية العسكرية نشاطها في الجيش العثماني مرة أخرى في عام 1911 بوصول كبار ضباط الألمان إلى الحدود العثمانية لغرض إعادة تنظيم وتدريب الجيش العثماني **0 (63)**

من جانب آخر في تموز1912 أضافت التطورات التي حصلت في العاصمة العثمانية مزيدا من التعزيز لموقف السيد طالب النقيب حين انقضت قوى مضادة لجمعية الاتحاد والترقي على الحكومة وعينت وزارة منحازة إلى حزب الحرية والائتلاف تبع ذلك تطهير للجهاز الإداري من الموالين لجمعية الاتحاد والترقي وامتد إلى معاقل أخرى لنفوذ الترك الشباب أيضا في البصرة **(64)** إذ صعد طالب النقيب نشاطه السياسي إذ كان للنهج القومي الذي سلكه من خلال تأسيسه لفروع الأحزاب السياسية القومية المشكلة في العاصمة العثمانية في عام 1912 دورا مهما في بروز موقعه السياسي في المنطقة فقد شكل فرعا لحزب الحرية والائتلاف **(65)** وسرعان ماصار الائتلاف مصدر التحدي الأول لجمعية الاتحاد والترقي في كسب الانتخابات البرلمانية واحتدم الصراع بين زمرة السيد طالب النقيب والموالين لجمعية الاتحاد والترقي وازداد وضوحا ، **(66)** كما ساند الحركة القومية من خلال المساعدات المادية والمعنوية التي قدمها للعرب والنوادي والجمعيات والصحف التي ناصرت القضية العربية 0 **(67)**

ولكن كان للتطورات الدولية في تلك الظروف والتي وصلت فيها إلى حدة الصراع بين بريطانيا وألمانيا ، أثرا كبيرا في حد الأولى من التغلغل الألماني في مجال المواصلات والتجارة ، إذ تلكأ مشروع سكة حديد بغداد برلين ومنذ طرحه في عام 1903بسبب موقف الرفض الدولي 0 **(68)** والذي كان أكثر ارتباطا من حيث صلته بالبصرة والكويت وبالتالي بالهند ، وتنازل ألمانيا عن مد الخط بين بغداد والبصرة وعن بناء ميناء البصرة0**(69)** كما اشر الجانب التجاري لبريطانيا تفوقها على ألمانيا خلال تلك الأعوام في أعداد وحمولة سفنها التجارية 0 **(70)**

إلا أن الموقف البريطاني كان مختلفا مع طالب النقيب في تلك الظروف أيضا 0 ففي الوقت الذي كان فيه كل من طالب النقيب والعثمانيين يتبادل احدهما الآخر العداء ، وجدت بريطانيا أن طالب النقيب قد لبى دعوات الاستغاثة العثمانية في حربها مع ايطاليا التي وجهت له من قبل جمال بك والي البصرة **(71)** وطلعت باشا وزير الداخلية في الدولة العثمانية بجمع التبرعات والمتطوعين للمشاركة في القتال من خلال ترأس طالب النقيب للجنة الدفاع الوطني لتحقيق ذلك الدعم 0 **(72)** إلا أن اتخاذه لهذا الموقف الجديد المتناقض كما يبدو ، لايعني انه قد أنهى عداءه للعثمانيين من خلال تلك الوقفة فالدافع القومي كان سببا في وقفته ضد الاحتلال الايطالي ، كما أن طموحه الشخصي في إبراز وجوده ومركزه كقائد سياسي له وزنه في المنطقة أمام أنظار العثمانيين ، كان سببا آخر قد دفعه إلى اتخاذ تلك الوقفة 0 لهذا لم تتخذ بريطانيا في تلك الظروف موقفا واضحا تجاه طالب النقيب إنما اقتصرت قنصليتها في البصرة على رفع تقاريرها من قبل المستر كرو(**Crow**) مساعد القنصل

البريطاني في البصرة إلـى الرائد نورمان سكوت (**Norman Scott**) القنصل البريطاني العام في بغداد ومنه إلى السفير البريطاني في العراق والخليج العربي وإيران لغرض تقدير الموقف 0 **(73)**

على اثر دخول الدولة العثمانية في حرب جديدة في البلقان مرة أخرى بين عامي 1912 ــ 1913 ، وصلت حالة التوتر ذروتها مابين بريطانيا من جهة وألمانيا والدولة العثمانية من جهة أخرى ، وبالحالة نفسها كان هناك توتر مابين طالب النقيب والعثمانيين أيضا 0 فقد تمكنت بريطانيا في مفاوضاتها المستمرة مع العثمانيين مابين تموز 1912 وآب 1913 حول ضمان مصالحها في العراق التوصل إلى اتفاق جديد بينهما حول سكة حديد بغداد ــ برلين بجعل نهاية السكة إلى البصرة ولم تسمح بإيصالها إلى الخليج العربي إلا بموافقتها ، وتعهد الحكومة العثمانية بعدم التمييز بالنسبة للتجارة المحمولة بالسكك الحديدية ويعين اثنان من البريطانيين في مجلس إدارة الشركة التي تقوم بإنشاء السكة والاعتراف بالوضع شبه المستقل للكويت من الإمبراطورية العثمانية ومنح بريطانيا وضعا خاصا في الخليج العربي 0 **(74)**

لذلك فان نجاح بريطانيا في حصولها على الاعتراف الرسمي بنفوذها ومصالحها في اتفاق آب عام 1913 عزز من وجودها الملاحي في مينائي البصرة وشط العرب ونهر دجلة وغدت البصرة وكأنها منطقة نفوذ بريطانية كبرى 0 **(75)** في الوقت نفسه فان في فرض الأخيرة تعهدا باحترام تلك الاتفاقية ، **(76)** مكنها من الحد من نفوذ ومصالح ألمانيا والدولة العثمانية ، وفقدا كل أمل في الهيمنة والتحدي عند الخليج العربي وجنوب العراق معها 0**(77)**

إلا أن الانقلاب العسكري الذي قام به أنور باشا في كانون الثاني 1913 والذي كان من المخلصين والصديق للألمان من جهة ، ولإخفاق الدولة العثمانية في استغلال الصراع البريطاني الألماني للحصول على امتيازات ومصالح اقتصادية في العراق، ولاسيما في مجال الملاحة النهرية والنفط والسكك الحديد من جهة أخرى ، سببا قد فتح الطريق أمام ألمانيا في توسيع نفوذها في سياسة الدولة العثمانية 0 **(78)** والى تقدم خطها همبورك ــ أمريكا في تعامله التجاري مع العراق ، والذي نبه عنه اللورد انشكيب (**Inchcape**) الذي مثل أقوى مصلحة بريطانية تجارية في العراق حيث بعث برسالته في 19 كانون الأول 1913 إلى وزارة الهند بين فيها انه إذا لم تتوصل بريطانيا إلى تسوية مع هذا الخط سيصبح من المستحيل على التجارة البريطانية المحافظة على مركزها في العراق والخليج العربي 0 **(79)**

ومن جانب آخر فقد انعكست نتائج الانقلاب على طالب النقيب أيضا ببروز النزعة الاستقلالية والحكم الذاتي في موقفه تجاه العثمانيين 0 فحينما طرح العثمانيون مسالة الإصلاح في سوريا طرح طالب النقيب بالمقابل إجراءات إصلاحية مالية في البصرة بعقده اجتماعا في 20 شباط 1913 لمجلس عموم ولاية البصرة ، حضره اغلب الشخصيات العربية وخرج بقرارات إصلاحية تضمن تخصيص واردات الضرائب في البصرة للأغراض المحلية بما يكفي سد حاجتها وإرسال

الباقي إلى الأستانة وأرسل نسخة من تلك القرارات إلى والي البصرة والصدر الأعظم ووزير الداخلية في الأستانة 0 **(80)** إضافة إلى ذلك حينما حل العثمانيون للأحزاب القومية في العاصمة التركية ومنها حزب الحرية والائتلاف وجمعية الاتحاد والترقي وفروعهما في الولايات العثمانية ومنها البصرة 0 **(81)** قام طالب النقيب بتشكيل حزب سياسي في شباط 1913 باسم الجمعية الإصلاحية في البصرة والذي لم يختلف عن الحزب القديم بشيء وطرح من خلالها برنامجه الإصلاحي المتطور ذا البعد القومي وجعل الجمعية مرتبطة بالجمعية اللامركزية المشكلة في مصر عام 1912 ذات الاتجاه القومي أيضا إلا إنها كانت تحت سيطرته إلى حد كبير 0 **(82)** وبهذا تحولت البصرة إلى معقل لحركة معارضة نشطة ضد حكم جمعية الاتحاد والترقي في الدولة العثمانية ، إلا أن احتواء برنامجها على المعارضة للامتيازات الأجنبية ، اوجد رد فعل من قبل بريطانيا ، إذ قابل المستر فرنسيس كرو(**Francis Crow**) القنصل البريطاني في البصرة على أثرها طالب النقيب وأصدقائه ، لكنه على الرغم من انه وجد أن برنامج تلك الجمعية لايمثل سوى وجهة نظر عربية وأنهم يقبلون بأقل من ذلك الذي كان في موضع رفض من قبل الحكومة العثمانية 0 **(83)** وتحويل البصرة إلى مقاطعة ذات حكم ذاتي على غرار لبنان يكون هو على رأسها 0**(84)**

بقي الحذر البريطاني مستمرا تجاه تحركات طالب النقيب السياسية في ذلك الوقت الذي انشغلت فيه الدولة العثمانية في حروبها والتي لم تستطع بسبب ذلك إيقاف النشاط القومي لطالب النقيب ، فحينما أعلنت الدولة العثمانية قانون الولايات الجديد بهدف تخفيف حدة المعارضة في الولايات قابلها طالب النقيب بنقل معارضته للقانون رسميا إلى العاصمة العثمانية ، **(85)** كما دعا في الوقت نفسه إلى عقد مؤتمر في المحمرة في آذار 1913 ، سعى من خلاله إلى بذل الجهود لتحقيق مطالب العراق في الاستقلال وصعد من تلك الدعوة بانتدابه الرسل إلى كربلاء والنجف لبث الدعاية القومية والى إرساله قرار المؤتمر إلى زعماء الحركة العربية في بغداد واسطنبول وسوريا ومصر وغيرها 0 **(86)**

استمر طالب النقيب في تصعيد نشاطه القومي في داخل وخارج العراق ، فقد هدد والي البصرة في 23 نيسان 1913 أمام أنظار قنصل بريطانيا في البصرة ، بأنه سيستخدم القوة في حالة عدم اتخاذ ذلك الوالي إجراءاته ضد الضباط الترك المنتمين إلى حزب مناوئ للعرب وذلك عن طريق إخراجهم من البصرة 0 **(87)** إلا أن ذلك الأجراء قد عمق من الأزمة السياسية مابين طالب النقيب ووالي البصرة وشعرت بريطانيا على أثرها بخطورة الموقف في البصرة وخشيت من تعرض مصالحها إلى التهديد ، لذلك اضطرت إلى إرسال سفينة حربية في شط العرب في 4 مايس 1913 لمراقبة الموقف 0 **(88)**

استمر طالب النقيب في دعمه للنشاطات القومية ، إذ اسند جماعته القوميين في بغداد ماديا ومعنويا وصارت بسبب ذلك من أقوى الجماعات القومية التي ظهرت في العراق ، **(89)** كما ساند

تشكيل النادي الوطني العلمي في بغداد ،**(90)** ووقف إلى جانب قرارات المؤتمر العربي الأول الذي انعقد في باريس مابين 17 –23 حزيران 1913، فحينما طرح توفيق السويدي فكرة ضرورة الإصلاح والاستعداد في الدفاع عن حقوق العرب ،**(91)** والذي كان له الأثر الكبير في دعم الحركة القومية في العراق ، أرسل طالب النقيب برقيات التأييد إلى المؤتمر0 **(92)**

أوصل نشاط طالب النقيب القومي في تحديه للعثمانيين إلى مرحلة التصادم معهم ، إذ دبر العثمانيون ضده محاولة اغتياله على يد فريد بك قائد الجيش العثماني في البصرة العدو اللدود للحركة العربية ، بمساعدة عجمي السعدون رئيس المنتفق وسالم الخيون رئيس بني أسد ، إلا أن طالب النقيب سبق المحاولة العثمانية بمحاولة مضادة جعل فيها النتائج معكوسة إذ كان على دراية عن طريق احد مخبريه بهذه الخطة أصلا **(93)** إذ تمكن وبإسناد الشيخ مبارك والشيخ خزعل له بالمال والسلاح من تنفيذ مهمة مقابلة باغتيال فريد بك في 20 حزيران 1913 0 **(94)** ارتفعت على أثرها سمعة طالب النقيب في عين أعداءه قبل أصدقاءه ولقب على أثرها بعميد العراق ومدحه الشعراء وصار يحسب له من قبل العثمانيين وأصبح في موضع هيبة وخشية والي البصرة 0 **(95)** وصارت منشورات حزبه تغطي العراق بأسره وأصبحت البصرة بسببه مركزا مهما من مراكز الحركة العربية ، كما أصبح في نظر البريطانيين عنصرا خطيرا ، فعلى الرغم من أن نشاطه القومي عد مكسبا سياسيا لهم بشكل غير مباشر بإضعافه للموقف السياسي لدى العثمانيين في البصرة ، إلا انه كان من جانب آخر عاملا مثيرا للمتاعب أمام بريطانيا فقد اعترفت في تقاريرها السرية بقوته وسيطرته على البصرة وعدته وجماعته من قاطعي الرقاب والمجرمين 0 **(96)**

خامسا ـ ازدواجية الأطراف ونفي طالب

إن عدم استقرار العلاقات السياسية مابين بريطانيا وألمانيا والدولة العثمانية بسبب المصالح الاقتصادية والسياسية من جهة ، ومابين بريطانيا والعثمانيين وطالب النقيب للأسباب نفسها من جهة أخرى ، جعل كل تلك الأطراف تتخذ مواقف الازدواجية من بعضها البعض الآخر 0 ففي الوقت الذي دخلت فيه كل من بريطانيا وألمانيا والدولة العثمانية في مفاوضات جديدة حول المصالح الدولية والتي اختتمت باتفاق 15 حزيران 1914 ، وحققت فيه بريطانيا انفرادها بنفط جنوب العراق ووسط وجنوب فارس وتخلت ألمانيا من امتلاكها أي ميناء أو محطة قطار على الخليج العربي باسمها 0 **(97)** كانت الاستعدادات العسكرية العثمانية قد بلغت مرحلتها الخطيرة إذ انشغلت الأولى في التحضير للهجوم على روسيا ، وأرسلت الثانية بعثاتها العسكرية لتنظيم الجيش العثماني وتدريبه وتسليحه 0**(98)** وأكدت بريطانيا في مخططها الاستراتيجي والعسكري على جنوب العراق وأهميته الكبيرة ذات الصلة بتجارتها الدولية ، **(99)** لوجود البترول في البصرة ولقربه من معامل تكرير البترول البريطاني في عبادان ولخشيتها في حالة نشوب حرب من أن يتعرض طريق الهند البحري إلى الخطر **(100)** ، مما جعل حكومة الهند تخطط لربط جنوب العراق بالهند 0 **(101)**

من جانب آخر ففي الوقت الذي وصلت فيه حالة التوتر في العلاقات مابين العثمانيين وطالب النقيب إلى مرحلة خطيرة ، خاصة بعد إعلان الأخير لمبدأ اللامركزية وتنديده بسياسة الاتحاديين من خلال جريدة الدستور من جهة ، **(102)** ولخشية الدولة العثمانية من انفلات زمام الأمور من يدها في البصرة إلى مرحلة قد تؤدي إلى استغلال بريطانيا تلك الحالة وقيامها بعزل البصرة سياسيا وتحويلها إلى سلطنة تحت حمايتها وجعل طالب النقيب حاكما عليها من جهة أخرى **(103)** ، دخلت الدولة العثمانية على أثرها مع طالب النقيب بوفاق جديد ، فقام انو بك وزير الحربية في الدولة العثمانية بمنحه وساما جعله مستشارا في قضايا البصرة العامة 0 **(104)** وقابله طالب النقيب بإعلان في 3 شباط 1914 عن زوال سوء الفهم فيما بينه وبين العثمانيين واسند الدولة العثمانية بدعمه لإجراءات تقوية الأسطول العثماني وحله للخلافات الدائرة مابين الدولة العثمانية والأمير عبد العزيز آل سعود حول منطقة الإحساء 0 **(105)** والقطيف وضمها إلى ممتلكاته 0**(106)**

ولكن في حقيقة الأمر فقد بقي موقف العثمانيين الرافض لطالب النقيب كماهو ، إذ لم يكن وفاقهم معه سوى إجراء تكتيكي مؤقت اتخذته ضد النفوذ البريطاني بسبب الظروف الحرجة التي مرت بها الدولة العثمانية 0 في الوقت نفسه لم يختلف موقف طالب النقيب عن موقف الازدواجية الذي اتخذته الدولة العثمانية معه أيضا 0 ففي الوقت الذي دخل فيه بوفاق مع العثمانيين كان قد دخل بمفاوضات سرية مع البريطانيين في تشرين الأول 1914 ضد العثمانيين في وقت لم تكن فيه الأخيرة قد دخلت الحرب العالمية الأولى التي أعلنت في آب 1914 إلى جانب ألمانيا أو بريطانيا واللتان كانتا طرفي نزاع في تلك الحرب ، إذ ناشد البريطانيون إصدار بيان فحواه أن العمليات العسكرية البريطانية ستوجه ضد الترك وليس العرب إذا مادخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا 0 **(107)**

كانت وجهة النظر البريطانية في مفاوضاتها السرية مع طالب النقيب فكرة المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي التي أبرقها في 1 أيلول 1914 إلى نائب الملك في الهند ، **(108)** وطرحها القنصل البريطاني في البصرة أثناء مفاوضاته مع طالب النقيب تضمنت تحقيق بعض الامتيازات لأسرة طالب النقيب يحق تمتعها بكافة ممتلكاتها الموروثة وإعفاء ضريبي عن بساتينه وحمايته من الترك مقابل وقوفه إلى جانب بريطانيا ومنحها بعض الامتيازات كعنايتها في أمر المصارف والشؤون الاقتصادية والزراعية **0 (109)** إلا أن طالب النقيب شعر بان هدف بريطانيا في تلك المفاوضات هو جعله في النهاية في وضع سياسي شبيه للذي كان فيه معها كل من الشيخ مبارك الصباح والشيخ خزعل ، في وقت كان نشاطه السياسي قد وصل فيه إلى مرحلة زعامته لأولى الحركات الاستقلالية في العراق 0 **(110)** لذا فقد قابل تلك المقترحات بالرفض ، بمقترحات رفض فيها الوجود البريطاني في البصرة أو تدخله العسكري ، وطموحه إلى تأسيس دولة مستقلة دستورية ملكية أو جمهورية ووافق على منح بريطانيا بعض الامتيازات الاقتصادية على أن يكون ذلك الاتفاق

وفق معاهدة دولية يصادق عليها مندوب سامي عن الحكومة البريطانية 0 **(111)** إلا أن القنصل البريطاني الذي وجد في ذلك الرد عبارة عن تهديد صريح ضد بريطانيا وكشف فيه طموحات طالب النقيب البعيدة ، قابله بالرفض وأصر على مقترحاته التي طرحها عليه في بدء تلك المفاوضات 0 **(112)** مما دفع طالب النقيب بالرد على القنصل البريطاني بتهديد صريح بقوله" إني لا أوافق على ذلك بتاتا واني سأعاضد الترك مهما كلف الأمر"**(113)**

في 21 تشرين الأول 1914طلب أنور باشا وزير الحربية العثماني من طالب النقيب التوجه إلى الاستانه ، بسبب ذلك خشيت بريطانيا في تلك الظروف الحرجة أن في إصرارها على مقترحاتها في مفاوضاتها التي جرت مع طالب النقيب التي باءت بالفشل ، قد يؤدي إلى التجاءه إلى الجانب العثماني ، لذا فقد أوعزت حكومة الهند إلى المقيم السياسي في الخليج العربي في 24 من الشهر نفسه بعرقلة سفر طالب النقيب إلى الاستانه لخشيتها من أبعاد تلك الزيارة، وطلب من قنصلها في البصرة الدخول معه في مفاوضات جديدة يضمن من خلالها وقوفه إلى جانب بريطانيا في حالة وقوع حرب وحمايته لأرواح وممتلكات الأوربيين في البصرة مقابل تعهدها بدعمها المستمر له 0 **(114)** ولكن على الرغم من حراجة موقف طالب النقيب بتشكك العثمانيين من ولاءه لهم ورفضه طلبهم بتجميع القبائل العربية للقتال ضد البريطانيين ، قابل العرض البريطاني بالرفض مرة أخرى أيضا مما أوصل مفاوضاتهم معه إلى المرحلة المعقدة0**(115)**

إن توتر الموقف السياسي بين طالب النقيب والدولة العثمانية جعل الأول يدخل بمفاوضات جديدة مع بريطانيا مابين 2ــ 4 تشرين الثاني 1914 ، اقترح فيها على القنصل البريطاني في المحمرة بجعله شيخا أو أميرا على البصرة وتحت الحماية البريطانية **(116)** مع منحه راتب شهري قدره ألفي جنيه إسترليني محسوما من الواردات المحلية للمنطقة المحتلة وللبريطانيين حق التصرف بباقي الواردات ، إلا أن بريطانيا قابلته بالرفض وعدم الموافقة على أكثر مما سبق عرضه عليه0 **(117)** إلا أن دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا في 5 تشرين الثاني1914 غير الموقف البريطاني تجاه طالب النقيب ، إذ جعلها تعيد النظر في مفاوضاتها معه من جديد وتقدم له تنازلات في هذه المرة ، إذ أوفدت له مصطفى الدوري معتمد الشيخ خزعل ، قدم له مقترحات بريطانيا المعدلة التي طلبت منه فيها التزامه جانب الحياد في الحرب مقابل وعدها له بجعله حاكما على العراق من الفاو إلى آخر نقطة يصل فيها جيشها في العراق 0 0ولكن بسبب علم القنصل البريطاني بهروب طالب النقيب متجها إلى بريدة في16 من الشهر نفسه وخشية شكسبير(**Shakespeare**) من أن يفسد له طالب خططه **(118)** من جهة ، ولتمسك طالب النقيب بمسالة الاستقلال في وقت كانت فيه الحرب قد توسعت أمام بريطانيا من جهة أخرى ، كان كما يبدو سببا في رفضه التعاون مع بريطانيا وأرسل جوابه إلى القنصل البريطاني قائلا له " إني ارفض كل اقتراح من هذا القبيل

وعزمت على السفر إلى نجد فابحثوا عّمن يعينكم على استعمار بلاده واعلموا أن الذي لايرضى بحكم الأتراك إخوانه في الدين حري به أن يأبى حكم الانكليز " 0**(119)**

إن اتخاذ طالب النقيب هذا الموقف الازدواجي اتجاه بريطانيا والدولة العثمانية في آن واحد في هذا الموقف الحرج من اندلاع الحرب ، ودخول بريطانيا الحرب ضد الدولة العثمانية قد وضع نفسه بين كماشتين ، الأولى أن سوء إدارة الاتحاديين في البصرة وإيعاز والي بغداد باعتقال طالب النقيب وصحبه 0**(120)** والثانية إصدار بريطانيا تعليماتها إلى العميد ديلامين **(Delamine)** للتوجه نحو احتلال الفاو**(121)** ولعدم ثقة بريطانيا بطالب النقيب ورغبتها في أن تكون حرة في تقرير مستقبل البصرة السياسي لاحقا ، كان لتلك الأسباب كما يبدو أثراً كبيراً دفع طالب النقيب مغادرته للبصرة في 5 تشرين الثاني 1914 متوجها إلى الكويت ، للبحث عن مستقبله السياسي وصلها في 12 من الشهر نفسه **0 (122)** إلا أن في اختياره لتلك الخطوة كانت بمثابة البداية النهاية لذلك المستقبل ، إذ افقده لمركزه السياسي الذي كان يعتمد عليه في البصرة أثناء مفاوضاته مع البريطانيين ، كما أن طموحاته البعيدة جعلت كل من الشيخين خزعل ومبارك الصباح يتخذان موقف التحفظ اتجاه مطالبيه 0 لذلك حينما دخل طالب النقيب بمفاوضات جديدة مع بريطانيا وهو في الكويت عبر وكيلهم السياسي الكولونيل غراي **(Grey)** (123)،وكان وضعه السياسي يختلف عما كان عليه وهو في البصرة، وبخاصة أن الجيش البريطاني حقق انتصارات سريعة على الجيش العثماني في البصرة ، مما جعل مفاوضات طالب النقيب مع البريطانيين والتي دارت في 12 تشرين الثاني 1914 تصل إلى مرحلة التعقيد 0**(124)** إذ نقل غراي في 14 من الشهر نفسه مادار بينه وبين طالب إلى برسي كوكس **(Percy Cox)** المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي ورئيس الضباط السياسيين المرافقين للحملة البريطانية على العراق يعلمه أن طالب رفض سابقا العروض البريطانية لذلك لايمكن عرض شروط جديدة وعليه أن يبقى في الكويت وإذا لم تكن ضمانات لبقائه إرساله على ظهر سفينة بريطانية إلى كوكس في المحمرة **(125)** ولم يتمكن طالب من أن يفرض شروطه هذه المرة على بريطانيا مما جعل مفاوضاته معها ميتة في مهدها 0 لهذا اختار طالب النقيب بسبب تلك النتائج سفره هذه المرة إلى وجهة جديدة وهي نجد 0 **(126)** عسى أن يحصل فيها على مساعدة ابن سعود في القضية 0 **(127)** إلا أن تلكىء الأخير في موقفه وجد طالب النقيب نفسه في موقف حرج ، فالازدواجية التي لعبها مع البريطانيين والعثمانيين في آن واحد أصبح فيها عدواً في نظرهما في آن واحد أيضا 0

إن تطورات الموقف العسكري في البصرة في تمكن الجيش البريطاني من احتلاله للقرنة في 9 كانون الأول 1914 وسيطرته على ملتقى نهري دجلة والفرات والطريق الملاحي إلى الخليج العربي من جهة **(128)** ولانحلال آخر تنظيم سياسي شكله طالب النقيب في البصرة وهو الجمعية الإصلاحية في البصرة ذاتيا بسبب ظروف الحرب وبطش السلطات العثمانية وملاحقتها للقادة

الوطنيين من جهة أخرى 0 **(129)** كان كما يبدوا سببا رئيسا لتنازل طالب النقيب للبريطانيين عن موقفه ، ففي 10 كانون الأول 1914ارسل رسالة إلى السير برسي كوكس رئيس الضباط السياسيين المرافق للحملة العسكرية البريطانية أبدى فيها عن استعداده للتعاون مع البريطانيين ، إلا أن عدم ثقة البريطانيين به جعلها تختار الرفض رغم وساطة الأمير عبد العزيز آل سعود والشيخ خزعل لدى البريطانيين بإيجاد نوع من صيغ التفاهم معه ، ولذلك وجدت بريطانيا في اعتقاله الذي تم في 9كانون الثاني 1915 ونفيه إلى سيلان **(130)** أفضل من قبولها لأي موقف آخر مما طرحه الأمير عبد العزيز والشيخ خزعل ، كما إنها ستصبح عند تنفيذ النفي حرة في تقرير مستقبل البصرة السياسي وبخاصة إنها وجدت في طموحه السياسي ومواقفه المستقبلية التي سلكها معها ومع العثمانيين بصيغ الازدواجية والصلابة في المفاوضات معهما إضافة إلى شهرة السطو التي ألصقت به من قبل عامة الناس **0(131)** كانت من الأسباب التي جعلت بريطانيا تتردد في بقاءه والاعتماد عليه في ظروف ما بعد الحرب 0

خاتمة البحث

لم يكن التغلغل البريطاني في العراق عموماً والبصرة خصوصاً امرأ متروكا للصدفة بل جاء وفق مخطط بريطاني استراتيجي عمقت مراحله التطورات السياسية والاقتصادية الدولية والمحلية في المنطقة 0 إذ واجهت بريطانيا خلال ذلك مسالتين محوريتين من اجل تحقيق أهدافها ، وهما إزاحة الصراع الدولي من إمامها على العراق من جهة ، وتصفية الجو السياسي المحلي في الوقوف إلى جانبها في الحرب في جنوب العراق من جهة أخرى ، وكلا المسالتين احتاجت من بريطانيا الوقت والجهد والمناورة السياسية لتحقيقها بهدف الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والسياسية المحلية والدولية في تلك المنطقة 0 كان من ابرز نتائج المسألة الأولى وقوع حالة التصادم العسكري الذي جرى بينها وحلفائها من جهة وألمانيا والدولة العثمانية من جهة أخرى ، بوقوع الحرب العالمية الأولى والتي كان الخليج العربي والعراق من ساحات تلك الحرب وكانت البصرة في نظر البريطانيين مفتاح لأهدافها الإستراتيجية في المنطقة _فعلى الرغم من الظروف العسكرية الحرجة التي واجهتها جيوش الحلفاء في الجبهة الغربية وتحطم الجيوش الروسية على صخرة ناتبرغ ، أرسلت حكومة الهند الحملات العسكرية الواحدة تلو الأخرى لاحتلال العراق حتى بلغ جيشها فيه أكثر من ربع مليون مقاتل رغم انه لم يكن جبهة رئيسة أو حتى ثانوية لكن الأهداف السياسية في المنطقة أولا وحماية نقطة مهمة من الوجهة السوقية ثانيا سببا في ذلك الاهتمام 0

في حين واجهت في المسألة الثانية وهي في كسبها لطالب النقيب سياسيا وتوجيهه ضد الوجود العثماني في البصرة ، لأنها وجدت أن تحقيق الكسب العسكري في احتلالها لجنوب العراق لايكفي لإيجاد حالة مستقرة لأهدافها الإستراتيجية ولن يتم إذا لم تحقق نصرا سياسيا على العثمانيين لإسناد نصرها العسكري 0 ولهذا دخلت في مباحثات سرية مع طالب النقيب قبل احتلالها للبصرة ، إلا أنها وجدت صعوبات في المراحل الأولى للمباحثات معه فكان بين موقفين متناقضين ، فعلى الرغم من أن اغلب مطالبه انحصرت في تحقيق أهداف مادية أكثر مما هي سياسية ووجدت فيه اندفاعه عبئا عليها وصعوبة في تحقيقها ، كانت الازدواجية السمة البارزة في مناوراته معها ومع الدولة العثمانية في الوقت نفسه ، وبالتالي كما يبدوا ان بريطانيا خرجت بنتيجة انه لايشكل خطرا كبيرا مثلما تصورته وأعطت له ثقلا قبل دخولها في المفاوضات معه لأنها وجدت صورة ذلك واضحة حينما انحصرت رغباته لتحقيق أهدافه مادية بحتة 0

فلذلك كانت المسالة بالنسبة لبريطانيا هي مسالة كسب الوقت في كشف ثقل طالب النقيب في الساحة السياسية ومدى خطره على عرقلة أهدافها السياسية والعسكرية في المنطقة فيما إذا رفض الاتفاق معها ، ولهذا حينما لم تسفر مباحثاتها معه إلى نتيجة ووصلت إلى طريق مسدود وهي في وقت كانت فيه بسبب حراجة الموقف العسكري عند دخولها الحرب بأمس الحاجة إلى إسناد عربي لعملياتها العسكرية ضد الدولة_العثمانية في المنطقة فاختارت مسالة اعتقاله بعد أن فقد كل الأوراق

التي كان يساوم فيها بريطانيا قبل دخولها للبصرة وخسر موقعه السياسي الذي كانت تخشاه من أن يسبب لها عرقله في تحقيق أهدافها بسهولة حينما التجأ إلى الكويت ولكن رغم ذلك يكشف لنا أن طالب النقيب كان في حسابات بريطانيا ليس لكونه مهما في الجنوب وحسب إنما لم يكن في الساحة السياسية في جنوب العراق من هو مؤهل لان يكون بالمستوى المطلوب فيما لو أن بريطانيا أعطت في مستقبلها السياسي من يحكم العراق شخصا موازي للمواصفات التي كان يتمتع فيها طالب النقيب من خلال تاريخه الطويل في علاقاته مع الدولة العثمانية وتجربته السياسية وإلادارية 0

وفعلا حينما اعتقلت بريطانيا طالب النقيب لم تجد من يعينها على حكم البصرة التي كانت خططها الحربية منصبة على احتلالها فقط دون احتلال العراق لحماية نفط عبادان 0 ولكن في سقوط مدينتي العمارة والناصرية في صيف عام 1915 وإكمال الجيوش البريطانية سيطرتها على جنوب العراق وأمنت بذلك خطوط دفاعية لحماية البصرة ، و جعلت مناطق الإنتاج النفطي في عربستان والقاعدة العسكرية المنشأة في البصرة بأمان من أي هجوم تشنه القوات العثمانية على جنوب العراق كان قد غير الموقف إلى مرحلة حاسمة تجاه إنهاء الدور السياسي لطالب النقيب وتصفية المسالة لصالحها 0 إلا أن المصالح البريطانية وجدت إنها لم تقتصر بعد ذلك على الخليج العربي والبصرة فحسب إنما امتدت إلى بغداد والموصل 0 فكان دافعا إلى إكمال سيطرتها العسكرية على بغداد في 1917 واستمرارها بالزحف العسكري شمالا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى واحتلالها للعراق في عام 1918 0

هوامش البحث

(1) تعرض الخليج العربي إلى غزو أوربي برتغالي في ق16 وهولندي وفرنسي في ق 17 ، والى منافسة دولية حادة بين روسيا وألمانيا وبريطانيا والدولة العثمانية خلال القرون الثلاثة الأخيرة 18و19وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى في القرن العشرين20 0 لمزيد من التفاصيل ينظر ، صلاح العقاد ، الاستعمار في الخليج العربي ، القاهرة ، 1956 0 محمد علي الداود ، محاضرات عن الخليج العربي والعلاقات الدولية 1890 – 1914 ، القاهرة 1960 0 عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ، ط1 ، بيروت ، 1971 0 د0 عبد الأمير محمد أمين ، القوة البحرية في القرن الثامن عشر ، بغداد ، 1966 0
Kelly , J. B. , Britain , & Persian Gulf 1795 – 1880 ,Oxford , 1968 .
J. D.Lorimer , Garetter of the Persian Gulf Oman & Gentral Arabia , 2voulumes , Culcutta,1915.

(2) واجهت الدول الاستعمارية في الخليج العربي مقاومة عربية من جهات عديدة ، من بواكيرها حكم اليعاربة في عام 1624 ، ومن بعدهم سلالة البو سعيد في عمان عام 1749 ، والقبائل العربية في شمال الخليج العربي التي وقفت بوجه المحاولات الهولندية والبريطانية الرامية للتوسع والسيطرة على الخليج العربي ، وازدادت تلك المقاومة في القرن 18 وتمثلت بقبائل بني كعب التي وجهت ضربات موجعة إلى شركت الهند الشرقية أوقف على أثرها أي محاولة توسع لها في الخليج العربي 0 كما تمكنت إمارة بندريق في شمال الخليج العربي من تحطيم الوجود البريطاني التي لم تتمكن رغم اتفاقها مع فارس من تحقيق أهدافها ضد تلك الإمارة 0 كما أخفقت بريطانيا أيضا في حملتها ضد القواسم في بداية القرن 19 إلى جانب ذلك كان لحوادث القرصنة دور إضافي في زعزعة النفوذ الاستعماري بشكل أو بآخر 0 للتفاصيل ينظر : صالح محمد العابد ، دور القواسم في الخليج العربي 1747 ــ 1820 ، بغداد ، 1976 0 وانظر د0 عبد الأمير محمد أمين ، دور القبائل العربية ضد التوسع الأوربي في الخليج العربي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ 1973 0

(3) للتفاصيل ينظر : د0 عبد الأمير محمد أمين ، المصالح البريطانية في الخليج العربي 1747 – 1778 ، بغداد ، 1977 0

(4) للتفاصيل ينظر : د0زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام 1914 ، بغداد ، 1968 0 وانظر : عبد العزيز سليمان نوار ، المصالح البريطانية في انهار العراق 1600 – 1914، القاهرة 1968 0

(5) للتفاصيل ينظر : J. D.Kelly , Britain and Persian Gulf 1795 -1880 Oxford 1968 .

(6) ارنولد تي ولسن ، الخليج العربي مجمل تاريخ منذ أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين ، ترجمة د0 عبد القادر يوسف ، السالمية ، د0 ت0 ، ص427 0

(7) د0زكي صالح ، المصدر السابق ،ص 165 0

(8) فواز مطر نصيف ، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق 1869 – 1914 و رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1989 ، ص66 0

(9) J . G. Lorimar , Gazetter of the Persian Gulf Oman & Gentral Arabia , Historical , Geographical & Statistical ,Holland , 1970 ,Vol.1 , Part IB , PP 1550 -1551 .

(10) N. I. Curson , PERSIS &Persian Question VOL 2 , London , 1892 , P463 .

(11) للتفاصيل حول التغلغل الألماني في الدولة العثمانية ينظر ,هاشم صالح التكريتي(التغلغل الألماني في المشرق العربي قبل الحرب العالمية الأولى) المؤرخ العربي ، العدد 27 ،1986، ص 43 – 46 0

(12) برز في الربع الأخير من 19 عدة جمعيات وتنظيمات سياسية ، منها جمعية بيروت السرية (1875 –1876) وحركة وجهاء سوريا (1877 – 1880) وجمعيات ثقافية وأدبية (1881 – 1908) للتفاصيل ينظر : جورج انطونيوس ، يقظة العرب ،بيروت ، 1966 ، ص 149 وما بعدها 0

(13) D.Lorimer , Op. cit , Historical Vol 1 part IB,p. 937 .
وينظر،هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق، ص 40 – 52 زكي صالح ، المصدر السابق ، ص207 0

(14) تضمن المشروع الذي قدمته روسيا عام 1898 بمد خط حديدي بين طرابلس على البحر الأبيض المتوسط ومنها إلى بغداد وخانقين ، كما رغبت في الحصول على ميناء في الخليج العربي سواء في الكويت لمد سكة حديد من البحر الأبيض المتوسط إليها 0 ينظر ،
W. L. Langer , The Diplomacy of Imperialism New York , 1960 , p. 642 .
أو على الساحل الإيراني في الخليج العربي لمد سكة حديد عبر إيران إليه ، ينظر ،
ستيفن همسلي لونكريك ،العراق الحديث من سنة 1900 إلى سنة 1950،ترجمة سليم طه التكريتي، جـ1،ط 1 ، بغداد،1988،ص 063

(15) أسس المبشرون البروتستانت الأمريكيين في البصرة مدرسة لهم ومارسوا التبشير الديني في المنطقة 0 ينظر، هشام سوادي هاشم التكريتي ، العلاقات الأمريكية العثمانية 1908 – 1920 دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه

غير منشورة ، الموصل ، 2002 ، ص 39 0كما نشط التجار الأمريكيين بتصدير التمر وعرق السوس 0ينظر ، ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ،ص57 0

(16) وزع السلطان عبد الحميد الثاني في عام 1884 تعميم سري من الصدر الأعظم على المناطق العثمانية ، نقد فيه السياسة الخارجية البريطانية 0للتفاصيل ينظر ،

D.Lorimer , Op. cit , Historical Vol 1 part IB,p.1550 - 1551 .

(17) بذلت بريطانيا جهودا في داخل وخارج البصرة بزيادة الشحن البحري لها ، ففي عام 1896 بلغ مجموع الواردات عن طريق البحر للبصرة ومن أقطار عدة 170660 طنا كان نصيب بريطانيا منها بحدود 136693طنا وبلغ عدد السفن البريطانية التي حملتها 110 سفينة تجارية و53 سفينة شراعية ، وبلغ حمولة الأولى 130986طناوالثانية 5707 طنا 0 ينظر ،

Briton Cooper Busch , Britain & the Persian Gulf , 1894 – 1914 Califovnia , 1967, p35

(18) W. L. Langer , , Op. cit ,p.642

(19) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ،ص39 0

(20) D.Lorimer , Op. cit , Historical Vol 1 part IB,p1024.

(21) Ibid , pp . 1026 –1027.

(22) Ibid , pp . 1027 –1031.

(23) يرجع نسب طالب النقيب كونه الابن الأكبر لنقيب البصرة السيد رجب وعائلته المنحدرة من سلالة السيد الرفاعي الحسيني ، كما تمتعت تلك العائلة بسيطرتها على ممتلكات وقف كبيرة 0 ينظر ، محمد مظفر الادهمي (الحركة البرلمانية العثمانية في العراق وعلاقتها في انتعاش الحركة القومية العربية فيه) آفاق عربية ، العدد 6 ، 1977 ، ص128 0د0 حسين هادي الشلاه ،طالب باشا النقيب البصري ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث، ط1 ، بيروت ، 2002 ، ص53 – 56 0

(24) منحت الدولة العثمانية طالب النقيب رتب فخرية عديدة 0 ففي عام 1895 منح رتبة متمابر وفي عام 1899 منح رتبة ميرميران ورجل الاستانه 0 ينظر ، مير بصري ، أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ، جـ 1 ، بغداد ، دت ، ص19 0

(25) المصدر نفسه 0

(26) علي إبراهيم ، (طالب النقيب صريع التاج في العراق) آفاق عربية ، العدد 3 ، 1976 ، ص87 0

(27) D.Lorimer , Op. cit , Historical Vol 1 part IB,p. 937 .

(28) Ibid ,p.937-938

(29) Briton Cooper Busch, Op. cit. , p.354 .

(30) فواز مطر نصيف ، المصدر السابق ، ص186 0

(31) المصدر نفسه ، ص 187 0

(32) عبد الرزاق الحسني ، العراق في الوثائق البريطانية 1905 – 1930 ، ترجمة فؤاد قزانجي ، بغداد ، 1989 ، ص51 0

(33) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص51 0

(34) يوسف رزق الله غنيمة ، السياسة البريطانية الفارسية ، مجلة المقتطف ، جـ2 ، مجلد 82 ، القاهرة ، 1933 ، ص 203 – 205 0

(35) فلاح شاكر اسود ، الحدود العراقية الإيرانية ،دراسة للمشاكل القائمة بين البلدين ، بغداد، 1970،ص ص 8– 12

(36) Briton Cooper Busch, Op. cit. , pp.36 – 37 .

(37) كان لبريطانيا الحجم الأكبر من العمليات التجارية مع العراق،فقد بلغت عدد بواخر الشحن البريطانية التي وصلت إلى ميناء البصرة في عام 1906 إلى 234 باخرة بلغ زنة بضائعها 218711طن من مجموع البواخـــر التـــي وصلت إلى البصرة في السنة نفسها والتي كانت 688 باخرة بلغ مجموع زنة بضائعها 257222طن ، فواز مطر نصيف ، المصدر السابق ، ص86 0

(38) المصدر نفسه ، ص ص 197 – 198 0

(39) جورج انطونيوس ، المصدر السابق ،ص 177 0

(40) سليمان فيضي ، في غمرة النضال ، بغداد ، 1952 ، ص 66 ، وعبد الكريم محمود غرايبه ، مقدمة تاريخ العرب الحديث 1500 – 1918 ، جـ 1 ، دمشق ، 1960 ،ص 234 0

(41) فواز مطر نصيف ، المصدر السابق ، ص 198 0

(42) أبي الهدى الصيادي ؛ وهو السيد محمد أبو الهدى أفندي ابن الشيخ حسن وادي أفندي ابن الإمام موسى الكاظم (ع) وينتهي نسبه بالرسول محمد (ص) قربه السلطان عبد الحميد الثاني وقلده مشيخة المشايخ في دار الخلافة والحقه إلى رتبة قضاء العسكر وهي من المراتب القضائية 0 للتفاصيل ينظر د0 حسين هادي الشلاه ، المصدر السابق ، ص 103 – 105 0

(43) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، جـ 3 ، بغداد ، 1972 ، ص 209 0

(44) غسان العطية ، العراق نشأة الدولة 1908 – 1921 ، ترجمة عطا عبد الوهاب ، لندن ، 1988 ، ص 92 0

(45) سليمان فيضي ، المصدر السابق ،ص66 0
(46) بلغت الزيادة الحاصلة في تجارة الاستيراد البريطانية مابين عامي 1908 – 1913قرابة 650 طنا بينما كانت الزيادة في الجانب الألماني 4550 طنا ، كما أصبح الألمان أسياد التجارة العامة عبر تجارة مانجستر وبعـــض الاستيراد الهندية ، فقد حلت الاستيراد الألمانية محل التجارة البريطانية 0 حميد احمد حمدان التميمي ، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني 1914 – 1921 ، بغداد ، 1979 ، ص 68 0
(47) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ،ص53 0
(48) لؤي بحري ، سكة حديد بغداد ، بغداد ، 1967 ، ص ص 82 - 83 و85 0
(49) عبد الفتاح إبراهيم ، على طريق الهند ، بغداد ، 1935 ، ص 144 0
(50) د0خالد بن حميد السعدون ، الصراع حول رأس الخليج العربي مطلع القرن العشرين ، ط1 ، بيروت ، 2008 ، ص100 0
(51) سليمان فيضي ، المصدر السابق ،ص66 0
(52) ألبرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ، ط3 ، بيروت ، 1977 ، ص336 0 ؛ جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ص 177 – 180 0
(53) د0مصطفى عبد القادر النجار،(الحركة العربية السياسية في إمارات الخليج العربي الشمالية قبيل الحرب العالمية الأولى) مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد 5 ، 1971 ، ص 122 0
(54) عبد الجبار حسن الجبوري ، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي 1908 – 1958 ، بغداد ، 1977 ، ص ص6–7 0
(55) كانت العلاقات القائمة بين طالب النقيب والشيخين مبارك وخزعل تلتقي على مصالح الطرفين ، إذ اعتمد الشيخ مبارك بشكل كلي على طالب النقيب في إدارة شؤون مملتكه وإبعـاد عنهـا تعـــديات ومضايقات ولاة البصرة المستمرة وهذا يفسر وقوف الشيخ مبارك إلى جانب طالب النقيب في مناهضته للاتحاديين ، مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق ، ،ص ص 117– 139 ، من جانب آخر فان الشيخ خزعل قد اتفق مع مخططات طالب النقيب في معارضته للاتحاديين أيضا ، وليم تيودور ستريك،حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارةعربستان ، ترجمة عبد الجبار ناجي ، البصرة ، 1983 ، ص 226 0
(56) اصدر فرع حزب الحر المعتدل في البصرة جريدة الدستور لصاحبها عبد الوهاب الطباطبائي وتبرع الحاج محمود عبد الواحد بمطبعة استوردت أوربا لطبع الجريدة ، ونالت انتشار واسعا واشترك في تحريرها أكثر الأدباء والمثقفين في البصرة د0 علي الوردي المصدر السابق ، ص211 0
(57) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص83 0
(58) كان من ابرز الشخصيات التي رأسها طالب النقيب هم يوسف السويدي ، وعيسى الجميل ومبدر الفرعون في الفرات الأوسط ومحمد علي فاضل وداود يوسفاني في الموصل وعطية أبو كل والشيخ جواد ألـجواهري في النجف والسيد طفار في السماوة والحاج عباس العلي في الكوت والسيد عبد المطلب في الحلة والحـــاج نجم البدراوي وفائق الخضري في العمارة وعبد الله الفالح السعدون والشيخ خير الله في المنتفق ، المصدر نفسه 0
(59) المصدر نفسه ، 209 0 وانظر ريدر فسر ، البصرة وحلم الجمهورية الخليجية ، ترجمة سعيد الغانمي ، ط1 ، بغداد ، 2008 ، ص 114 0
(60) سليمان فيضي ، المصدر السابق ،ص ص 97 – 98 0
(61) القنصل الانكليزي (أحداث العراق عام 1913 كما يرويها القنصل الانكليزي) ، ترجمة فؤاد قزانجي ، مجلة آفاق عربية ، العدد 5 ، 1986 ، ص 64 0
(62) زادت حمولة السفن البريطانية من 265308 طنا في عام 1911 إلى 267899طنا في عام1912 0 ينظر د0 زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام 1914 ، بغداد ، 1968 ،ص223 0
(63) فواز مطر نصيف ، المصدر السابق ، ص 199 0
(64) ريدر فسر ، المصدر السابق ، ص 117 0
(65) د 0 مصطفى عبد القادر النجار ، المصدر السابق ، ،ص 119-
(66) ريدر فسر ، المصدر السابق ، ص 115 0
(67) أمين لطفي ، دليل البصرة ،جـ1 ، بصرة ، 1954 ، ص334 0
(68) د0كمال مظهر احمد (كردستان خلال الحرب العالمية الأولى) القسم الأول مجلة المجمع العلمي الكردي المجلد الأول ، العدد3 ، بغداد ، 1972 ، ص ص 306 – 307 0
(69) E. M. Earie ; Turkey The Great Powers &Railway , Now York , 1923 ,p.229 .
(70) بلغ عدد السفن التجارية الواردة لميناء البصرة في عام 1912 بحدود 163 سفينة ، كانت حمولة الواحدة منها 254714طنا إلى جانب السفن الشراعية التي بلغت حمولتها 11595طنا ، في حين لم تتجاوز عدد السفن الألمانية عن 20 سفينة وحمولة الواحدة منها 55149طنا للتفاصيل ينظر ، د0 زكي صالح ، المصدر السابق ، ص224 0
(71) د0علي الوردي ،المصدر السابق ، ص188 0
(72) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص89 0

(73) القنصل الانكليزي ، المصدر السابق ، ص66 0
(74) مجلة لغة العرب ، جـ 10 ، السنة الثالثة ، بغداد ، نيسان 1914 ، ص 5540 ،عبد الفتاح إبراهيم ،المصدر السابق ، ص144 0
(75) Major Sir Hubort young , The Independent Arab , London , 1933 , p. 268 .
(76) Abdul Amir Amin , British Intereste in the Persian Gulf, Brill 1966 , pp 83 - 84
(77) Ibid , p.84 .
(78) القنصل الانكليزي ، المصدر السابق ، ص64 0
(79) خط هامبورغ أمريكا : كانت شركة شحن تنشط عبر المحيط الأطلسي تأسست في هامبورغ في ألمانيا في عام 1847. وكان من بين المشاركين في تطويرها ألبرت بالين) المدير العام)، أدولف جودفروي، فرديناند لاييز، كارل فورمان، أغسطس بولتن وآخرون، ومصدر تمويلها الرئيس كان مؤسسو بنك بيرينبيرج وشركة HJ Merck & Co.وسرعان ما تطورت لتصبح أكبر شركة ألمانية، وفي بعض الأوقات كانت أكبر شركة شحن في العالم، تخدم السوق الذي أنشأته الهجرات الألمانية إلى الولايات المتحدة والهجرات من أوروبا الشرقية لاحقا. في 1 سبتمبر 1970، بعد 123 عامًا كشركة مستقلة، اندمجت الشركة مع شركة نورث جيرمن لويد في مدينة بريمن لتشكيل شركة هاباج لويد .هامبورغ أمريكا لاين - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ، فواز مطر نصيف ، المصدر السابق ، ص 89 0
(80) القنصل الانكليزي ، المصدر السابق ، ص66 0وانظر غسان العطية ، المصدر السابق ، ص94 0
(81) مجلة لغة العرب ، جـ 9 ، السنة الثانية ، بغداد ، آذار 1913 ، ص 422 0 ، جريدة الدستور،العدد 42في1شباط 1913 0
(82) للتفاصيل ينظرد0 حسين الشلاه ، المصدر السابق ، ص ص 279 ــ 283وانظرعلي الوردي ،المصدر السابق ، ص214 ،آل المصيب محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الأول ، الموصل، 1924 ، ص ص 168– 169 0، مجلة لغة العرب ، جـ 5 ، السنة الثالثة ، بغداد ، 1913 ، ص273 ،سليمان فيضي ، المصدر السابق ، ص130 0
(83) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ،ص107 0
(84) خالد بن حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص 99 – 100 0
(85) جريدة الدستور ، العدد 55 في 10 مايس 1913 0
(86) فيليب ويلارد ايرلند ، العراق ، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت ، 1949 ، ص178 0
(87) د0علي الوردي ،المصدر السابق ، ص214 0
(88) عبد الكريم محمود غرابيه ، المصدر السابق ، ص 214 0
(89) يقول ايرلند إلى أن القوميين في بغداد كانوا منقسمين إلى جماعات أربع ، الأولى جماعة طالب النقيب ، والثانية كانت تنظر إلى الشام في الزعامة والعون ، والثالثة تتراسل مع رؤساء مصر ، والرابعة فقد كونت حزبا بغداديا مستقلا يعتمد بالدرجة الأولى على جهود رؤساءه 0 فيليب ويلارد ايرلند ، المصدر السابق ، ص 234 0
(90) ضمت جماعة طالب النقيب في هذا النادي مزاحم الباججي ، حمدي الباججي ، محمد رضا الشبيبي ، باقرالشبيبي ، بهجت زينل ، عبد المجيد كنه ، رزوق غنام ، يوسف عز الدين ، إبراهيم حلمي ، عبد المجيد الشالجي ، صبيح نجيب ، عاصم جلبي ، تحسين العسكري ، محمود يعقوب 0 للتفاصيل ينظر ، خيري أمين العمري ، شخصيات عراقية ، ط1 ، بغداد ، 1955 ، ص ص 30 – 31 0
(91) توفيق السويدي ، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العرق والقضية العربية ، بيروت ، 1969 ، ص29 0
(92) علي إبراهيم ، المصدر السابق ، ص 87 0
(93) ريدر فسر ، المصدر السابق ، ص120 0
(94) مجلة لغة العرب ، ط3 ، السنة الثالثة ، بغداد ، آذار 1913 ، ص56 0
(95) د0علي الوردي ،المصدر السابق ، ص ص 215 – 216 0
(96) محمد مظفر الادهمي ، المصدر السابق ، ص28 0
(97) فواز مطر نصيف ، المصدر السابق ، ص 207 0
(98) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص53 0
(99) استخدمت بريطانيا طريقين تجاريين مهمين في تجارتها الدولية مع الهند ، الأول طريق الهند البري من جنوب شرق آسيا ــ الخليج العربي ــ وادي الرافدين - ثم إلى البحر الأبيض المتوسط عبر سوريا إلى أوربا ، والطريق الثاني الجنوبي ويبدأ من الهند ــ البحر الأحمر مارا بقناة السويس ثم أوربا 0 مجيد خدوري ، أسباب الاحتلال البريطاني للعراق ، الموصل ، 1933 ، ص20 0
(100) المصدر نفسه ، ص 24 0
(101) د0 محمد أنيس والسيد رجب حراز ، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، 1967 ، ص462 0
(102) جريدة الدستور ، العدد 67 في 16 آب 1913 0
(103) علي إبراهيم ، المصدر السابق ، ص88 0
(104) خالد بن حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص246 –247 0

(105) المصدر نفسه ، ص100 0
(106) المصدر نفسه ، ص101 0
(107) مجلة لغة العرب ، جـ8 ، السنة الثالثة ، بغداد ، شباط 1914 ، ص 448 0
(108) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص 122 0
(109) سليمان فيضي ، المصدر السابق ،ص ص 183 – 185 0
(110) لورنس ، أعمدة الحكم السبعة ، ط2 ، بيروت ، 1965 ، ص25 0
(111) سليمان فيضي ، المصدر السابق ،ص ص 183 – 187 0
(112) المصدر نفسه 0
(113) المصدر نفسه 0
(114) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص 124 0
(115) المصدر نفسه 0
(116) B. C. Busch , Op. cit . p. 11 .
(117) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص 126 0 وانظر ،خالد بن حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص102 0
(118) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص 129 0
(119) سليمان فيضي ، المصدر السابق ،ص ص 183 – 187 0
(120) علي إبراهيم ، المصدر السابق ، ص89 0
(121) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص 127 0
Briton Cooper Busch , Britain india & Arabs 1914 – 1921, California ,1971 , pp. 11 -12 0
(122) Briton Cooper Busch , Britain India . p.11.
(123) خالد بن حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص 103 0
(124) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص 127 0
(125) Briton Cooper Busch , Britain india . pp.11—12 .
(126) حميد احمد حمدان التميمي ، المصدر السابق ، ص ص 191 – 248 0
(127) سليمان فيضي ، المصدر السابق ،ص ص 191 –192 0
(128) خالد بن حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص 107 – 114 0
(129) نفي طالب النقيب في 9 كانون الثاني 1915 إلى سيلان وفي عام 1917 سمح له الانتقال إلى مصر وعاد إلى البصرة في شباط 1920 أي انه بقي في النفي مدة خمسة أعوام 0 سليمان فيضي ، المصر السابق ، ص ص 194 – 196 0
(130) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص 127 0
(131) محمد مظفر الادهمي ، المصدر السابق ، ص 28 0

مصادر البحث

أولا ـ المصادر العربية

1ــ إبراهيم ، عبد الفتاح ، على طريق الهند ، بغداد ، 1935 0
2ـ اسود ، د0 فلاح شاكر ، الحدود العراقية الإيرانية ، دراسة للمشاكل القائمة بين البلدين ، بغداد ، 1970 0
3ـ انطونيوس ،جورج ، يقظة العرب ،بيروت ، 1960 0
4 ـ أنيس،د0 محمد و حراز،السيد رجب ،الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، 1967 0
5ـ أمين ، د0عبد الأمير محمد ،القوة البحرية في القرن الثامن عشر ، بغداد ، 1966 0
6- ـــــــــــــــ،دور القبائل العربية ضد التوسع الأوربي في الخليج العربي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ1973 0
7ـ ـــــــــــــــ، المصالح البريطانية في الخليج العربي 1747 ـ 1778 ، بغداد ، 1977 0
8 ـ بحري ، لؤي ، سكة حديد بغداد ، بغداد ، 1967 0
9ـ بصري ، مير ، أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ، جـ 1 ، بغداد ، دت 0
10ـ التميمي ، حميد احمد حمدان ، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني 1914 ـ 1921 ، بغداد ، 1979 0
11ـ الجبوري ، عبد الجبار حسن ، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي 1908 ـ 1958 ، بغداد ، 1977 0
12ـ حوراني ، ألبرت ، الفكر العربي في عصر النهضة ، ط3 ، بيروت ، 1977 0
13ـ خدوري ، مجيد ، أسباب الاحتلال البريطاني للعراق ، الموصل ، 1933 0
14ـ الداود، محمد علي ، محاضرات عن الخليج العربي والعلاقات الدولية 1890 ـ 1914 ، القاهرة 1960 0
15ـ السويدي ، توفيق ، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العرق والقضية العربية ، بيروت ، 1969 0
16ـ السعدون،د0خالد بن حميد ، الصراع حول رأس الخليج العربي مطلع القرن لعشرين ، ط1 ، بيروت ، 2008 0
17ـ الشلاه ، د0 حسين هادي ، طالب باشا النقيب البصري ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث ، ط1 ، بيروت ، 2002 0
18ـ صالح ، د0 زكي ، بريطانيا والعراق حتى عام 1914 ، بغداد ، 1968 0
19ــ العابد ، صالح محمد ، دور القواسم في الخليج العربي 1747 ــ 1820 ، بغداد ، 1976 **0**
20 ــ العقاد ،صلاح ، الاستعمار في الخليج العربي ، القاهرة ، 1956 0
21ــ العمري ، خيري أمين ، شخصيات عراقية ، ط1 ، بغداد ، 1955 0
22ــ العمري ، آل المصيب محمد طاهر، تاريخ مقدرات العراق السياسية ، المجلد الأول ، الموصل ، 1924 0
23ــ العطية ،غسان، العراق نشأة الدولة 1908ـ 1921 ترجمة ،عطا عبد الوهاب، لندن ، 1988 0
24ــ غرايبه ، عبد الكريم محمود ، مقدمة تاريخ العرب الحديث 1500 ـ 1918 ، جـ 1 ، دمشق ، 1960 0
25ــ فيضي ، سليمان ، في غمرة النضال ، بغداد ، 1952 0
26ــ لطفي ، أمين ، دليل البصرة ،جـ1 ، بصرة ، 1954 0
27ــ نوار ، عبد العزيز سليمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ، ط1 ، بيروت ، 1971 0
28 ـ ـــــــــــــــ ،المصالح البريطانية في انهار العراق 1600 ـ 1914 القاهرة، 1968 0
29 ـ الوردي ، علي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، جـ 3 ، بغداد ، 1972 0

ثانيا ـ المصادر الأجنبية

30 J. D.Kelly , Britain and Persian Gulf 1795 -1880 ، Oxford 1968 .

31 J. D.Lorimer , Garetter of the Persian Gulf Oman & Gentral Arabia , 2voulumes Culcutta,1915 .

32 J . G. Lorimar , Gazetter of the Persian Gulf Oman & Gentral Arabia , Historical , Geographical & Statistical ,Holland , 1970 ,Vol.1 , Part IB .

33 N. I. Curson , PERSIS &Persian Question VOL 2 , London , 1892 .

34 Foreign Office , The Affairs of Arabia , 1905 - 1906 ,Confidontial Print ,Eiited . by Dr. Robin Bidwell , London 1970 ,Vol 1 , Jamiary – June 1905 .

35 W. L. Langer , The Diplomacy of Imperialism New York , 1960 .

36 Briton Cooper Busch , Britain & the Persian Gulf , 1894 – 1914 Califovnia , 1967 . -----

37 ----------,Britain India Arabs 1914–1921 ,California ,1971.

38 E.M. Earie ;Turkey The Great Powers &Railwa , Now York , 1923 .

39 Major Sir Hubort young, The Independent Arab,Londo ,1933 .

40 Abdul Amir Amin ,British Intereste in the Persian Gulf, Brill 1966 .

ثالثا ــ المصادر المعربة

41 ـ ايرلند ، فيليب ويلارد ، العراق ، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت ، 1949 0

42 ـ الحسني ،عبد الرزاق ، العراق في الوثائق البريطانية 1905 ـ 1930،ترجمة فؤاد قزانجي ، بغداد ، 1989 0

43 ـ ستريك ، وليم تيودور،حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان، ترجمة عبد الجبار ناجي ، البصرة ، 1983 0

44ـ فسر، ريدر ، البصرة وحلم الجمهورية الخليجية ، ترجمة سعيد الغانمي ، ط1، بغداد ، 2008 0

45 ـ لونكريك ، ستيفن همسلي، العراق الحديث من سنة 1900 إلى سنة 1950، ترجمة سليم طه التكريتي ،جـ1،ط1، بغداد،1988 0

46 ـ ولسن ، ارنولد تي ، الخليج العربي مجمل تاريخ منذ أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين ، ترجمة د0 عبد القادر يوسف ، السالمية ، د0 ت0

رابعا ــ الرسائل والاطاريح

47ــ التكريتي ، هشام سوادي هاشم ، العلاقات الأمريكية العثمانية 1908 ـ 1920 دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، الموصل ، 2002 0

48 ــ نصيف ، فواز مطر ، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق 1869 – 1914 رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1989 0

خامسا ـ المجلات والدوريات

49 ـ إبراهيم ، علي (طالب النقيب صريع التاج في العراق) آفاق عربية ، العدد 3 ، 1976 0

50ــ الادهمي ،محمد مظفر (الحركة البرلمانية العثمانية في العراق وعلاقتها في انتعاش الحركة

القومية العربية فيه) آفاق عربية ، العدد 6 ، 1977 0
51 ــ احمد د0كمال مظهر (كردستان خلال الحرب العالمية الأولى) القسم الأول مجلة المجمع العلمي الكردي المجلد الأول ، العدد3 ، بغداد ، 1972 0
52 ــ التكريتي ،هاشم صالح التكريتي (التغلغل الألماني في المشرق العربي قبل الحرب العالمية الأولى) المؤرخ العربي ، العدد 27 ،1986 0
53 ــ غنيمة ،يوسف رزق الله (السياسة البريطانية الفارسية) ، مجلة المقتطف ، جـ2 ، مجلد 82 ، القاهرة ، 1933 0
54 ـ القنصل الانكليزي (أحداث العراق عام 1913 كما يرويها القنصل الانكليزي) ، ترجمة فؤاد قزانجي ، مجلة آفاق عربية ، العدد 5 ، 1986 0
55 ـ مجلة لغة العرب ، جـ8 و جـ 10 ، السنة الثالثة ، بغداد ، نيسان 1914 0
56 ـ مجلة لغة العرب ، جـ 5 وجـ 9 ، السنة الثانية ، بغداد ، آذار 1913 0
57 ـ النجار ،د0 مصطفى عبد القادر الحركة العربية السياسية في إمارات الخليج العربي الشمالية قبيل الحرب العالمية الأولى) مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد 5 ، 1971 0

سادسا ـ الصحف

58 ــ جريدة الدستور ، العدد 42 في 1شباط 1913 0

سابعا ــ شبكة المعلومات الدولية

59 ـ هامبورغ أمريكا لاين - ويكيبيديا، الموسوعة الحرةhttps://ar.wikipedia.org/wiki